اجتهادات
عزيزتى إنجلترا

كانت الألعاب الرياضية من أهم مكونات القوة الناعمة للدول قبل ظهور هذا المفهوم فى مطلع التسعينيات. وكانت كرة القدم، ومازالت، اللعبة الأكثر أهمية على هذا الصعيد. وكثيرًا ما احتُفى بها فى أعمالٍ فنية متنوعة. ولكن جديد مسرحية «عزيزتى إنجلترا» التى انتهى عرضها على المسرح الوطنى فى لندن 10 أغسطس الحالى، أنها تُقدم رؤيةً فنية لبعض الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية والأخلاقية لدى مجموعة منتقاة من لاعبى المنتخب الإنجليزى الحالى ومديره الفنى جاريث ساوثجيت، والطبيبة النفسية بيبا جرانج.

تتناول المسرحية الفترة بين مونديال 2018 الذى وصل المنتخب فيه إلى الدور نصف النهائى، ومونديال 2022 الذى بلغ فيه ربع النهائى. الملاعب حاضرة فى الخلفية،

ولكن الأحداث تدورُ فى غرف الملابس والمؤتمرات الصحفية واجتماعات المدير الفنى مع اللاعبين، وفى منازل بعضهم وأماكن أخرى اختيرت لإبراز رؤية صانعى المسرحية لشخصية لاعبٍ أو آخر، ولبعض أنماط التفاعلات بين اللاعبين. تمنيتُ أن أشاهد المسرحية حين قرأتُ تقريرًا جيدًا عنها. ولاحظتُ من بعض ما ورد فيه أن صانعى المسرحية متأثرون بانتمائهم الليبرالى، الذى يجمعهم والمدير الفنى. فقد حرصوا على إظهار بعض مواقفه السياسية والاجتماعية مثل دعمه لحركة «حياة السود مهمة» ومناهضته العنصرية. ويظهر الاهتمام بهذه القضية فى خلال مواقف تعبرُ عن رفض الإساءة إلى لاعبى المنتخب ذوى البشرة السوداء، مثل رحيم سترلينج وبوكايو ساسا. ولتجنب أن تكون المسرحية ذكورية أبرز صانعوها شخصية الطبيبة النفسية ودورها فى مساعدة اللاعبين على زيادة الثقة فى أنفسهم وقدراتهم، والتغلب على الإحباط الذى يصيب هذا أو ذاك منهم.

ويبدو أن صانعى المسرحية قصدوا التنبيه إلى أن تحسين مستوى المنتخب الإنجليزى يتطلب الاهتمام بلاعبيه وطاقمه الفنى من حيث هم بشر، ودعم قيم معينة فى أوساطهم، وليس تطوير قدراتهم الرياضية فقط.

كما يبدو أن التفاعل الواسع معها يرتبطُ بحلم الحصول على كأس العالم مرة ثانية، لكى لا يبقى لقب مونديال 1966 وحيدًا فى تاريخ البلد الذى يُرجح أنه مهدُ اللعبة . وهذا حلمُ وطنى يُبرَّرُ العنوان الذى اختير للمسرحية.